مرآة الغرب

تقديم الدكتور عمر صليبي

حصاد الادب الغربي لعام ١٩٦٣

فيما يلي تعليقات النقاد الاوروبيين والامريكان على حصاد الانتاج الادبي للعام الذي انتهى (عام ١٩٦٣) .

فرنسا ـ في رأي السيد فرانسوا اريغال المحرر الادبي لمجلة « اكسبرس » الاسبوعية ان ابرز ظاهرة ادبية في فرنسا في العام المنصرم هي مولد لون جديد من فن القصة على يد اديب ناشيء هو « لوكليزيو » في قصته « المحضر » LE PROCES VERBAL

والابتكار عند هذا القصصي الجديد لا صلة له بموجة الرواية الجديدة التي اكتسحت فرنسا في عالم ما بعد الحرب العالمية الاخيرة ، ولا صلة لابتكار لوكليزيو ايضا بالقصة الكلاسيكية .

فاسلوبه لا يتجاوز سردا ناضجا لانفعالات نفسية يتخذ فيها ادب الفلسفة طابعا سلسا من التعبير . فالشخصية الرئيسية في القصة تنساق في كسل يراقب معالم الحياة في مدينة دافئة من جنوبي فرنسا والقصة لا تخلو من عنصر الحب ، بل الواقع ان فيها كثيرا من التشويق الجنسي ولكنه ليس من الصنف الذي اشتهرت به فرانسواز ساغان . والفلسفة في قصة هذا الاديب لا تبلغ الاوج الذي تبلغه قصص سارتر او كامو . فهذا الاديب الجديد يتخذ الفلسفة (او عمق الوعي الادبي اذا شئت) كقالب فني للتعبير عن لون من الواقعية في الحياة الانسانية التي يراها الكاتب على انها جو من الاكاذيب يعيشها الناس في كل الطبقات وفي شتى الظروف بحيث لا قبل لهم بالعكوف عنها او استبدالها بجو من الصدق والحقيقة ، لكن معالم الكون في الاساس لا تسمح بذلك .

ومن الشعراء اختار المحرر الادبي ثلاثة : اولهما السيد سان ـ جون بيرس الذي حاز جائزة نوبل في العام السابق في المجموعة الجديدة التي صدرت لهذا الشاعر هذا العام وعنوانها « عصافير » Oiseaux

اما الشاعر الثاني الذي حاز تفوقا بارزا في الشعر الفرنسي لهذا العام فهو السيد هنري ميشو الذي لا يتبع التقليد الكلاسيكي كما عند (بيرس) ولكنه يعزز السريالية في الشعر اذ ان المسيو ميشو من اقطابه.

اما الشاعر الثالث فهو المسيو ميشيل بوتو الذي استعار قالب القصة الجديدة للتعبير الشعري وخصوصا في ملحمته الجديدة « وصف سان ماركو » DESCRIPTION DE SAN MARCO

وفي الادب السياسي اختار المحرر الادبي كتابا جديدا لريمون آرون كابدع ما صدر في العام المنصرم . اما الكتاب فهو « تسعة عشر درسا للمجتمع الصناعي » وهو تحليل دقيق للمشاكل النفسية والسياسية والعقلية لهذه الحقبة من القرن العشرين .

في الولايات المتحدة

اختار محرر مجلة « ساتاردي رفيو او ليتيريتشور » المستر كومينيسي ثلاثة اصناف من الانتاج الادبي ادله على اتجاهات الادب في العام المنصرم . ففي نطاق الثقافة الممتازة اختار المحرر كتاب « نهضة الغرب » وهو تاريخ للتطور الحضري في اوروبا وامريكا بصورة خاصة ، واسم المؤلف المستر ويليام ماكنيل . وهذا اللون من التحقيق الادبي يجعل الحضارة رهينة بالوان التنمية الاجتماعية والاقتصادية خارج القوالب الماركسية المألوفة ، ويعطي لعنصر الوجدان الثقافي اهمية اصيلة في نماذج التطور الصحيح .

ومن ابرز الكتب التي صدرت في امريكا في العام المنصرم كتاب صغير جدا للمستشار السياسي للرئيس كندي ، وهو الدكتور جيمس ماكجورج بندي . والكتاب بعنوان « عقدة الديمقراطية » وهو عبارة عن محاضرة طويلة القاها المؤلف شارحا المشاكل العملية التي تواجه النظام الديمقراطي في مناخ الازمات ـ وخصوصا معالم الحياة السياسية في الولايات المتحدة الامريكية في خضم المسؤوليات التي آلت اليها عندما برزت واشنطون كزعيمة للحلفاء الغربيين .

وفي نطاق الادب القصصي اختار المحرر قصة جديدة للمؤلفة (ماري ماكارثي) النقادة الادبية المعروفة ، وعنوان القصة « الشلة » THE GROUP وهي وصف اجتماعي وعقلي لاذع لطبقة معينة من المجتمع النسائي في امريكا تعرفه المؤلفة حق المعرفة ـ طبقة المترفات من اصحاب المواهب ومن اهل التحصيل الجامعي اللواتي تعبث بهن الحياة (او هن يعبثن بها) في مدارج النجاح او الفشل الذي يكتنف المجتمع الامريكي اجمالا .

في المانيا

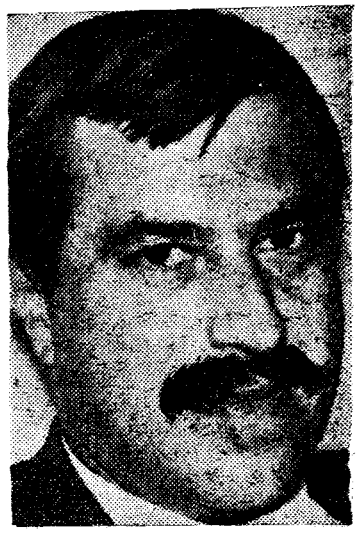

قال المحرر الادبي لمجلة (المرآة DER SPIEGEL

ان الانتاج الادبي في المانيا في العام المنصرم كان يقل في الجودة والابداع عن بقية الثقافات الاوروبية المعاصرة ، ومع ذلك فقد اختار المحرر كتابا جديدا للقصصي الالماني الناشيء (جونتر جراس) « عام الكلاب » وهي قصة يتمازج فيها الفن القصصي بالنقد السياسي في قالب دقيق ـ عميق ـ ممتع .

اختار محرر مجلة «برلينر

تاغ شبيجل » (مرآة برلين اليومية) كتاب الهر (جراس) الانف الذكر كعلم على اجمل الانتاج الالماني في العام المنصرم ، كما اختار ايضا قصة جديدة للمؤلف هينريخ بول عن « المهرج » . وهذه القصة فيها نقد اجتماعي لاذع للتحلل الخلقي والروحي الذي اصاب طبقات معينة من المجتمع الالماني في مسرحية الرخاء المادي الذي ساد المانيا الغربية في السنوات الاخيرة .

في ايطاليا

واختار المحرر الادبي لجريدة « تمبو » قصة الكاتب توماسو لاندولفي وعنوانها : « كل شيء باطل » « RIEN VA » على انها من اجود حصاد العام المنصرم . والقصة في شكل مذكرات يستعرض فيها المؤلف دخيلة النفس في كثير من الصراحة وفي كثير من التعمق لحالة الفرد في المجتمع الايطالي ، والقالب الادبي واسلوب التعبير عند هذا القصصي فيها لون جديد من الواقعية تتخذ العقل اساسا ولا تدين بغيره .

من نماذج الادب في امريكا اللاتينية :

في اوساط الادب الغربي اجمالا لون من التعالي (او الاستهتار اذا شئت) بقوالب التعبير الادبي في هذه القطاعات من العالم التي تبحث عن لون محترم من الحياة ـ وخصوصا في مناطق كأمريكا اللاتينية او الشرق العربي التي تتفاعل فيها المبررات الثورية فتقلب الاوضاع في لحظة عين املا في مولد العدل الاجتماعي والحريات السياسية في سلسلة من التجارب لا يبدو ان الحظ وافقها حتى الان في اقساط معقولة ثابتة الاركان عميمة النفع .

والواقع أن التعبير الادبي في امريكا اللاتينية كما هو في العالم العربي يتخذ ادب المقال او الجدل العقائدي وسيلة لعكس المسببات الثورية او مبرراتها ـ متجاهلا الا في القليل النادر قوالب التعبير الادبي والفني الاخرى .

وسواء في مجلات الادب او دور النشر في اوروبا او في الولايات المتحدة الامريكية فان من النادر ان تعثر على استعراض او نقل جدي لنماذج اصيلة من قوالب الادب في امريكا اللاتينية او في العالم العربي، بينما هناك مثلا متابعة جدية لما تنتجه بلاد كالهند او حتى القارة الافريقية حيث التطور الثوري اقل عنفا واتفه في الوعي والقواعد والمؤيدات منه في عالم العرب او عالم اللاتين .

وحين اختارت مؤخرا احدى دور النشر البريطانية (متعاونة مع دار في الولايات المتحدة الامريكية) ان تسد هذا الفراغ في المكتبة الانكليزية عن ادب امريكا اللاتينية لم تجد خيرا من قصة قديمة لمشرد سياسي من جمهورية (غواتيمالا) . وتاريخ هذه القصة في حد ذاته علم على مشاكل الاديب في مناخ التطور الثوري .

اما القصة فهي « الرئيس » واما المؤلف فهو السنيور (ميويل آنجل استورياس) وقد تولى نفسه الحكم في غواتيمالا في فترة قصيرة من الحياة الديمقراطية النيابية تخللت سيلا متواصلا من ثورات الحكم الديكتاتوري هناك كما هو حال معظم جمهوريات النصف الجنوبي من العالم الجديد .

وقد اصدر المؤلف قصته من منفاه في المكسيك (وهي اكثر بلدان امريكا اللاتينية عشقا لحرية التعبير) عام ١٩٤٧ . وقد باشر كتابة القصة عام ١٩٢٢ وانجزها بعد عشرة اعوام ، ولم يجد لها ناشرا الا بعد خمسة عشر عاما . والقصة اليوم من اوسع الكتب قراءة وتقديرا في جميع الجمهوريات اللاتينية . ولا يزال المؤلف حيا يرزق يعيش في منفاه بالارجنتين .

اما الاطار القصصي لهذا الكتاب فهو هذا النمط المألوف في الحياة السياسية اللاتينية : قلة من اهل الاقطاع المحلي والاجنبي تحالفهم قلة اخرى من اهل الحل والربط في القوات المسلحة في رياضة مزمنة تتقاذف الحكم كما لو كان كرة للقدم . كل ذلك في معالم اجتماعية طابعها الفقر والجهل والحرمان للكثرة من المواطنين . فالاسواق والاحياء الشعبية على عهدها من قديم النشاط ومن هذه الالوان الزاهية والمضحكة الباكية فيها كثير من الجمال رغم بشاعة الاوضاع الانسانية . فالمواخير عامرة بروادها والرجال والنسوة في اوساط الجهل والفقر يستسلمون للذات في نهم وشذوذ لعلهم يعوضون به حرمانهم من متع الحياة القانعة المطمئنة . والكنائس في هذا الجو الاجتماعي المريض لا تزال كواحة في الصحراء يتردد الناس عليها حاملين الشموع طلبا للغفران او طمعا في الجزاء غير مدركين ان المركزية الدينية في اعلى مراتبها تواطىء «الرئيس» وبطانته على العبث السياسي وتتأرجح في الولاء بين هذا او ذلك من القوى الاقطاعية التي تتصارع على سلطان الحكم وتتآمر عليه .

ورغم ان المؤلف على قسط بليغ من الثقافة فانه لم يحاول مطلقا ان يبرر هذه الصور البشعة في معاقل التدبير دينية كانت ام مدنية ام عسكرية على انها نتائج مرتقبة في فوضى الجهل والتخلف . فليس في القصة اي حوار او سفسطة تشرح الاسباب والمسببات . فالرشوة رشوة لا تفسير لها سوى قذارة النفس والبطش بطش لا مبرر له سوى قسوة الطباع والعبث بالحقوق والكرامات عبث لا تشرحه اية فلسفة سياسية او اجتماعية .

اما الهيكل الروائي لقصة « الرئيس » فبسيط لا تكلف فيه : لرئيس الجمهورية .. ربيب يعقد عليه كبير الامال . وتشاء الظروف ان يقع هذا الربيب في غرام ابنة احد كبار الضباط من خصوم العهد . وبين عميق الولاء للرئيس وللطموح الشخصي ايضا وبين حاجة القلب في استبعاد النقمة عن والد الفتاة يرتكب ربيب الرئيس الوانا من التآمر . فتثور الناس وتتفشى حمى الانقلابات وتطيح ببعض الرؤوس البريئة وتسلم رؤوس فاسدة لتعود مرة اخرى الى جحيم الخوف والقلق وهكذا دواليك ... وفي هذا الخضم الدامي يظل السلطان للرئيس لا لانه مصدر التشريع او القوة فحسب بل لانه قديم الخبرة وعميق اليقظة وشديد العزم في صيانة الوضع الراهن .

وفي ثنايا التآمر والاحقاد والخوف واليأس والاستسلام للاقدار المصطنعة في ظل هذا النوع من السلطان يصور المؤلف في عنف التعبير الذي يتقارب فيه الطبع الاسباني مع الطبع العربي في المزاا ، وفي التعبير تبدو قصة « الرئيس » على انها اسطورة من اساطير الجحيم .

... ومن الادب الاسباني

السنيور « بانيتو بيريز كالدوس » شيخ في الثمانين من عمره انتج ٦٧ قصة وكتابا اكثرها يعنى بالصور والجذور الاجتماعية والفكرية والسياسية للحياة في اسبانيا في القرن الماضي (التاسع عشر) وهي فترة الانهيار والتداعي التي الت باسبانيا بعد اضمحلال امبرطورياتها الشاسعة في اوروبا وفي العالم الجديد .

وفي سلسلة من القصص في مجموعة بعنوان « صور من الحياة المعاصرة » حاول السنيور كمالدوس ان يساهم في اسلوب النقد الذاتي في تذكير مواطنيه باسباب التداعي والانحلال والحاجة الى احياء الضمير القومي لبلد له طابع حضري وتاريخي مجيد يستدعي الاحياء ويتحمل كثيرا من التنظيف . والقوالب الادبية التي اختارها السنيور كالدوس في مجموعته هذه تذكرك بقوالب الفن القصصي عند بلزاك ، ولذا فان الناشر البريطاني لهذه الترجمة الانجليزية الاولى لهذا القصص الاسباني يقول بان اشتداد اوجه الشبه بين انتاج السنيور كالدوس والكاتب الفرنسي العتيد بلزاك قد حالت دون السرعة في ترجمة كالدوس لانه وقد توفر الاصل البلزاكي فلا موجب لجهد كبير في التعرف على قوالبه الاسبانية .

وقد صدرت الترجمة الانكليزية لاحدى قصص السنيور كالدوس بعنوان (مياو MIAU) فتبين انه رغم تأثر القصص الاسباني بالمعلم بلزاك الا ان في هذا الاجتهاد الاسباني قوالب ادبية اصيلة .

وتجري حوادث القصة في مدريد . نحن في بيت دون رامون وهو موظف في الدولة اوقف عن العمل قبل شهرين من استحقاقه الشرعي

للتقاعد من الخدمة المدنية . فقد تبدل العهد الحاكم وفقد دون رامون بذلك من كان يحتضنه من رجال العهد الماضي واشكل على الرجل فوجد نفسه يكرر السؤال على اصدقائه للتوسط له لدى العهد الجديد واكثرهم شحيح بالعون او كذاب مخادع ، وفي بيت دون رامون سعير من نوع اخر . فقد كان من جراء سخائه على اهله في سنوات الاستقرار في الوظيفة ان تربت عند سيدات البيت نزعة جامحة لبحبوحة العيش والانهماك في اللذات لا يرعوين ولا يكففن عن عبثهن ازاء هذه الازمة المعاشية التي طرأت على دون رامون ، ويستقر رأي الرجل على ان الكرامة اذا جرحت في قطاع ما فكل القطاعات اذن تستباح .

وفي القصة هذه الشخصيات المألوفة في السلك الحكومي تعيش على توافه المثل وتبيع الكرامات في سبيل هذا النزر اليسير من الاستقرار ، او ما نعتقد بانه استقرار .

سيدات الادب الفرنسي

كتابان جديدان صدرا مؤخرا في قالب الترجمة الذاتية لسيدتين من لوامع الحياة الادبية الفرنسية المعاصرة .

اما الكتاب الاول فهو للاديبة المعروفة (سيمون دوبوفوار) بعنوان « قوة الاشياء » LA FORCE DES CHOSES والكتاب الثاني لمدام كلارا مارلو زوجة الاديب الفرنسي اندريه مارلو وزير الثقافة حاليا بفرنسا . وعنوان الكتاب : « ضجة اقدامنا »
LE BRUIT DE NOS PAS

وفي كلا الكتابين يلمس القارىء هذه النزعة المستحكمة في ادب النساء الفرنسيات لاثبات الحيثية الفردية في مجتمع (كالمجتمع الفرنسي) لا تزال السيادة الفعلية فيه للرجل رغم هذه الاشواط المجيدة التي حققتها المرأة الفرنسية المعاصرة .

فمدام مارلو مثلا تكرر ثورتها في التعبير وفي السلوك على الضوابط الاجتماعية التي تقيد ثورة النفس عند المرأة عندما تتوفر لها حصيلة من الخبرة او المعرفة او الطموح او الانطلاق للمشاركة الكاملة في صلب الحياة . وفي حين ان سيمون دوبوفوار في الجزء الاول من ترجمتها الذاتية « مذكرات فتاة رصينة » وصفت تلك القيود والضوابط في حياة فتاة في وسط يهودي توفر له شيء من الترف الثقافي والاستقرار الفعلي ، تصف مدام مارلو نفس الانفعالات لفتاة في وسط كاثوليكي مماثل.

وفي الجزء الجديد من ترجمتها الذاتية تسجل سيمون دوبوفوار تجاربها الى الفترة التي انتهت باندلاع الحرب العالمية الاخيرة . وفي هذا الجزء ايضا تصف الكاتبة علاقتها مع جان بول سارتر وبه كذلك تسجيل لاعجابها وحبها واكبارها له . ولكنها في هذا الجزء تسجل دقائق جديدة في حياة سارتر ـ تسجل ادمانه على الخمر وحدة عصبيته وجدله المتواصل مع (كامو) ـ وخصوصا في المرحلة التي كان سارتر منهمكا فيها في تأليف نقده لاصول الدياليكتية . وفي الجزء الجديد من مذكرات دوبوفوار ايضا محاولات طويلة تشرح هذه الصلة المعروفة بين المؤلفة وبين سارتر ـ صلة الروح والجسد وزمالة العقل واللذة . فصلة بوفوار بسارتر تحتاج الى كثير من الشرح . فهي تقول انها كثيرا ما وجدت نفسها تجاور سارتر مع عشيقة او عشيقات اخريات لسارتر. وليس في مذكرات دو بوفوار اي حقد او حسد او نفور من سلوك سارتر في هذه الناحية العاطفية التي يقال بان المرأة حساسة جدا ازاءها .

العكوف عن القالب الكلاسيكي في الانتاج القصصي

احدث النزعات في فن القصة الاوروبية المعاصرة تلك التي تتعمد ان لا ترسم اطارا معينا للحوادث وللاطار القصصي ولكنها تصر على ان تطلق العنان لبث الشجون والخلجات عقلية كانت ام احساسية ام من حصيلة التجارب ، في قالب هو اميل الى ادب المقال منه الى المألوف من ادب الرواية والقصة .

وقد برزت هذه النزعة في عدد من انتاج القصاصين الفرنسيين الشبان في السنوات الاخيرة في حضانة التشجيع الذي لاقوه في اقبال القراء وفي الجوائز الادبية .

ويبدو ان النقاد الانكليز (وقد اعجبوا بهذا اللون القصصي الجديد) يصرون اليوم على ان الاب الشرعي لهذه النزعة الادبية الجديدة هو قصصي بريطاني لا يقدره عشاق الادب خارج بريطانيا على نحو ما يجب ان يكون التقدير . واسم الكاتب (رايثر هابينستال) .

وقد صدرت في لندن مؤخرا الترجمة الذاتية لهذا الكاتب بعنوان « القطاع الذهني » فاحيت في الوسط البريطاني مجدد الدفاع عن دور هذا الكاتب في مولد النزعة القصصية الجديدة التي جنت ثمارها المدرسة القصصية الجديدة في باريس .

وللمستر هابينستال عدد من القصص منها « كوخ الخشب » و « الباب الموصل » و « لهيب القمر » وبحوث في مجلات الادب عن الفن القصصي .

ويقول الكاتب في ترجمته الذاتية ان التراث القصصي في الادب الانكليزي (والاوروبي عامة) كان مقصورا على وصف دقيق او مبالغ فيه لصور من حياة الناس او تجارب الاديب كما لو انها لوحات من الرسم او شريط سينمائي . ومهما سمت بلاغة الحوار او مهارة الاطار القصصي لمثل هذا النوع من الانتاج فانه عجز عن ان يطلق للقصص مجالا واسعا لحرية التعبير عن رسالته الا من هذا القالب المصطنع من حسن الاختيار او سوئه لشخصيات القصة وحوارها .

ويعزو الكاتب رسوخ هذا القالب القصصي الكلاسيكي في انتاج الادب الاوروبي (وعنه نماذج التقليد في الاداب الانسانية الاخرين) الى فلسفة (هيجل) التي اعتبرت القصة شيئا عضويا له جذوره وله طاقته على النمو والتشعب الى ان يبلغ مستوى النضوج ثم يذوي ويتداعى . ومن اثاره تنشأ اشياء عضوية اخرى تكرر نفس الطاقة على النمو والتشعب والنضوج والتداعي ـ في حلقة مفرغة . ومن هنا استبدعت الحاجة لقالب القصص الجديد ليطلق للاديب مجالات اوسع في سعة التعبير ووفرة القوالب في الانتاج القصصي .

ويقول المستر هابينستال ان القالب القصصي الجديد ليس المقصود منه ان يستبدل القصة الكلاسيكية وقوالبها وانما هدفه ان يضيف على الوان التعبير الادبي قوالب جديدة للابداع والابتكار . وان من الخطأ ان يقاس الانتاج القصصي الجديد بنفس المعايير النقدية التي للادب الكلاسيكي .

الامريكان كما يراهم الاخرون

ثلاثة كتب صدرت هذا الشهر عن طبائع الشعب والحضارة الامريكية في دراسات متناقضة ، واحد هذه الكتب لصحفي الماني يراسل من واشنطون مجلة « العالم DIE WELT » التي تصدر في هامبورغ . وعنوان الكتاب « المجتمع الذي لم يتم »
THE UNFINISHED SOCIETY

والعنوان في حد ذاته يعكس النتيجة التي توصل اليها المؤلف في نظرته لروافع المجتمع والثقافة الامريكية اجمالا . ففي خضم السرد الدقيق لهذه المعالم المألوفة ـ في حاضر الحياة الامريكية ـ ثراء وارتفاع في مستوى الحياة وفسحة واسعة في اوقات الفراغ نتيجة لتقدم الآلة في الانتاج الصناعي ودورها في تسهيل الحياة والرغد للكثرة من الناس ـ في خضم هذا المألوف من الصورة الاجتماعية لامريكا مضافا اليها مشكلة الصراع العنصري ورواسب الاقطاع الصناعي والمالي في الرأسمالية العتيقة يجد المؤلف الالماني املا وطيدا في ان تتركز الحضارة الامريكية في المستقبل على انها نبع غزير في نهر الثقافة الانسانية . فالمؤلف يعتبر تقدم الآلة في امريكا مدعاة الى ايجاد مزيد من الرغد ومن الفراغ في اوقات الامريكان مما يعينهم على التوسع في استيعاب الثقافة بمختلف مناهلها . ويصر المؤلف الالماني على ان نزوح العقل والطبع الامريكي لانتقاد نفسه في غير حرج او استحياء وتأصل النزعة الديمقراطية في النفس الامريكية وسعة الموارد في صميم القارة الامريكية نفسها ـ كل ذلك مدعاة الى استذكار مراحل التدرج التي

توصل بها قدماء الاغريق في الفترة التي عم فيها الرخاء والرفد وتركت قاذورات الحياة وثقيل الجهد في كسب العيش وتدبير وسائله للارقاء من العبيد الذين خدموا حياة الترف للمواطنين الاغريق مما وفر لهذه الطبقة الاغريقية مجالا للابداع في الانتاج العقلي والحضري . ويرى المؤلف الالماني اوجه الشبه بين قدماء الاغريق ومستقبل المجتمع الامريكي في ان الآلة وتأصل دورها في خدمة المجتمع الامريكي ستستعيض عن الارقاء والعبيد وتترك للامريكي مجالا يزداد فيه اتساعه وموارده لاحياء حضارة ثابتة تساهم بدور ايجابي في مجرى الحضارة الانسانية .

اما الكتاب الثاني فهو للمؤلف الامريكي مايكل هارنيجتون وعنوانه « امريكا لاخرى » THE OTHER AMERICA و صرخة داوية في وجه لون خاص من الفوارق الطبقية في امريكا . ويقدر المؤلف ان حوالي ثلث السكان الامريكان يعيشون في حرمان قاس لا يشارك مطلقا في الرخاء والرغد والطمأنينة الاقتصادية التي تتوفر للثلثين الاخرين . فهناك ثلث الطبقة من الشيوخ ومن المزارعين ومن اصحاب الحرف الصغيرة الذين لم يتح لهم الاستفادة من فرص التعليم وامكانيات النمو الاقتصادي في عقر دارهم (فقد كانوا مرهقين باعباء ازمة عام ١٩٣٠) فتخطتهم قافلة التقدم الامريكي . ويصنف المؤلف الاقلية الزنجية والاقلية اللاتينية (من جزيرة بورتو ريكو) في عداد هذه الطوائف التي تخطتها القافلة ، والمؤلف لا يرى حلولا لهذه الفوارق الطبقية في اعمال الخير والاحسان والمعونات الاهلية او الحكومية دائما في قالب مستحدث من العدالة الاجتماعية لا تعتبر الحرية السياسية فقط اصولا للمجتمع الديمقراطي وليس في الكتاب دعوة الى الاشتراكية فالمؤلف لا يرى فيها صلاحا لبلد كالولايات المتحدة الامريكية دعائمها لا تتحمل نماذج التخطيط والتقييد وتدخل الدولة في مجرى الحياة الاقتصادية وحريات التصرف للافراد والجماعات .

وانما يرى المؤلف الحلول في ادراك واسع لمشكلة هؤلاء الذين تخطتهم قافلة الرخاء والتقدم الامريكي على ان يستتبع هذا الادراك اتجاه شعبي من صميم الوسط الامريكي والطاقات الامريكية التي اذا وجدت لديها من الوسائل ما تسخو به على الشعوب الاخرى من المعونات المالية وغيرها فانها قادرة على ان ترفع مستوى المغلوبين على امرهم في الدار الامريكية نفسها الى ما هو حق لهم على عشيرتهم الامريكية كمواطنين وكبشر .

والكتاب الثالث لمؤلفين بريطانيين (الكس آتكينسون) و (رولاند سير) وعنوانه « الولايات المتحدة الامريكية للمبتدئين » USA FOR BEGINNERS) والكتاب مجموعة مقالات في ادب الرحلات ظهر في المجلة البريطانية الهزلية PUNCH وهنا يبلغ ادب الفكاهة اجمل قوالبه الساخرة في التعبير عن معالم الحياة وعن الحضارة وعن ما هو مألوف وما هو مجهول في السلوك والتفكير الامريكي .

وفي مهارة التعبير الفكاهي يعكس المؤلفان نماذج عميقة لشتى اوجه الحضارة الامريكية فيها مزيج منصف من اجتهاد المؤلف الالماني الاول ومن غضبة المؤلف الامريكي الثاني .

والكتابان الاخيران صدرا في طبعة رخيصة عن دار « بنجومين » البريطانية المعروفة . اما الكتاب الالماني فقد صدر باللغتين الانكليزية والالمانية .

... والتاريخ الانكليزي كما يراه « مارلو »

صدرت في لندن مؤخرا الترجمة الانكليزية لكتاب الاديب الفرنسي الكبير (اندريه مارلو) عن تاريخ بريطانيا وقد اجمع النقاد البريطانيون على تقريظه من حيث الدقة في الاستيعاب التاريخي ومن حيث بلاغة السرد والتحليل عند هذا الاديب الفرنسي العتيد ومن حيث الذوق الرفيع في اختيار الرسومات التي جمعها (مارلو) في هذا السجل التاريخي . فعنوان الكتاب « التاريخ المصور لبريطانيا » .

وكان من جملة من عملوا لنشر هذا الكتاب في ترجمته الانكليزية المؤرخ البريطاني المعروف (ل. بروجان) وهو نفسه صاحب مؤلف انكليزي مشهور عن التاريخ الفرنسي .

مذكرات « بيرنسون » حاخام الفن وكبير المتاجرين به

توفي عن اربعة وتسعين عاما ومرت تحت سلطته عشرات الملايين من الصفقات التجارية في بيع التحف الفنية وشرائها وتولى القضاء الاعلى في شؤون الفن لعصر النهضة الاوروبية وتراثها الفني ، وبنى لنفسه قصرا ينافس قصور سلاطين القرون الوسطى تعمره نماذج فريدة (وثمينة) من اللوحات والتماثيل والتحف ـ ومع ذلك لم تتواضع نفسه امام الموت فقد اصر حتى اخر رمق فيه على منافسة الالهة فقد اعتبر نفسه في مصافهم وتعالى على الخلق وتطلع اليه اهل الفن (وتجاره على وجه التحديد) على انه سيد مطاع ونبي من انبياء اسرائيل يحلو للحضارة الغربية ان تسبغ عليهم صورا من الحكمة ومن الحذق والدهاء.

واخيرا صدرت الترجمة الذاتية لهذا الرجل فاذا هو (كما يجب ان يكون) مخلوق عادي ليس فيه الا طرف ضئيل من العبقرية والنبوغ وكثير جدا من هذه العقلية المخادعة التي يتصف بها هؤلاء المحتكرون لتجارة الفن وفلسفته ومعظمهم كما هو معروف من اليهود .

اما الرجل فهو (برنارد بيرنسون) واما كتابه فمذكرات في ٥٥٠ صفحة تستوعب عشرين عاما تقريبا من الحول الطويل الذي عاشه ..

فقد كان (بيرنسون) القول الفصل في صحة التحف الفنية او زيفها وخصوصا تلك التي تمت الى عصر النهضة الاوروبية بصفة خاصة. فقد استنجد به تجار اللوحات والاثريات (وكلهم يهود تقريبا) في تزكية ما باعوه من ملايين الدولارات لعشاق الفن واهل الترف وخصوصا اصحاب الملايين في امريكا وبريطانيا وفرنسا .

وفي القصر البديع الذي شيده (بيرنسون) لنفسه في شمالي ايطاليا حج اليه الوف التلاميذ وعشرات المؤرخين والنقاد ومن السيدات والشيوخ من اهل الترف الذين كانوا يشكون في صحة القيمة المالية الضخمة التي كان يطلبها منهم تجار التحف واللوحات والتماثيل الفنية في اسواق لندن ونيويورك وباريس . فقد كان بيرنسون كالمنشار يقص من الجانبين ويتقاضى اتاوة وعمولة واتعابا لمشورته جلبت له ملايين الجنيهات .

وقال احد الجريئين من النقاد الانكليز في مجلة اميركية متواضعة في معرض مراجعته لهذه الترجمة الذاتية (وعنوانها : مغيب وشفق) انها لو صدرت ابان حياة بيرنسون لاكتشف الناس ان في المفهوم الحالي لعصر النهضة وميراثها الفني كثيرا من الاخطاء ومن التزوير ومن الارتزاق التجاري الشنيع شارك في تعميمها (بيرنسون) لمآرب في نفس يعقوب ولمنفعة المتاجرين بالفن من ابناء ملته .

« لن نرتكب الاخطاء » لون سوفياتي جديد

رولز نشتاين

صدر كتاب جديد لهذا الصوت الجديد في الادب السوفييتي (الكسندر زولزنشتاين) مؤلف القصة العنيفة (يوم في حياة ايفان دنيزوفيتس) وهي ابلغ من جرؤ في الادب السوفياتي بعد على ادانة عهد ستالين بالسوء والبطش والطغيان .

والكتاب الجديد قصتان كاملتان بعنوان « لن نرتكب الاخطاء » وقد اصدرت ترجمتها الانكليزية جامعة سوث كارولينا في الولايات المتحدة.

وهنا يبرز زولزنشتاين « ليس ككاتب جرىء فحسب وانما كأديب متمكن من اصول

الادب وحرفته » كما قال احد النقاد الامريكان للكتاب الجديد .

وحبكة الرواية في هذا الكتاب لا صلة لها بالموضوع السياسي الذي كان محور كتابه الاول وانما ذو علاقة بالوجدان الثقافي لحفظه الفن والادب في الجيل الروسي المعاصر فاحدى القضيتين تدور حول عجوز مسنة تعيش على هامش الحياة الروسية . اما الثانية فحول حادثة لجنديين ابان المعركة في الحرب العالمية الاخيرة .

فقد تعمد الكاتب قسطا بليغا من السخرية في معالجته لقصة ضابط روسي (الملازم زوتوف) نبراسه في الحياة تعاليم ماركس ودستور الحزب وحتمية الالتزام . فبطل القصة هنا صورة عكسية تماما للقوالب المألوفة في الانتاج السوفياتي . فهنا لا نجد التضحية في المصنع او المجد للانتاج الزراعي او اليقظة لحتمية التنفيذ في تعليمات القيادة في رضا النفس وقرار الضمير . بل نجد الملازم زوتوف العوبة في يد القدر وفي يد هذا الاخطبوط التي يكتنف الحياة الموجهة في ظل الحكم المطلق ـ عهد ستالين .

تبتدىء حوادث القصة عام ١٩٤١ فيأوج انتصار الالمان فيالجبهة الروسية . فقد وجد الملازم نفسه مسؤولا عن الامن في محطة صغيرة للسكة الحديدية في مركز يتنافى مع ماضي خدمته في الحزب وفي الجيش . فقد كان من الروس القلائل الذين شاركوا مشاركة فعلية في (الفريق الدولي) الذي حارب في اسبانيا ايام الحرب الاهلية هناك التي آل النصر فيها للجنرال فرانكو . ويبدو ان الملازم زوتوف كان من النوع الذي يلتزم بكل حواسه في اصول الالتزام لمبادىء الحزب وتعليمات الدولة وفلسفة الحياة في ظل الحكم المطلق بحيث ارهق رؤساءه في هذا الشوط البعيد الذي اختاره لنفسه في نصرة الحق والمبادىء الشيوعية ، فاعاده الرؤساء الى الجامعة لعله يتفق في اصول ادق على المبادىء والوان التصرف .

وكاكثر الاشياء في ظل الحكم المطلق وجد الملازم نفسه في مسؤولية لا تتفق مع استعداده ولا مع حماسه للخدمة القومية . ويصف المؤلف ايام الملازم في محطة السكة الحديدية وهو ينفعل اشد الانفعال حين تتزايد انباء الهزائم الروسية على جبهات الالمان فيزداد اقباله على الفيات ماركس ولينين وستالين لعله يجد الحلول او العزاء او بعض احلام اليقظة . ويمر بالمحطة في هذه الاونة جندي مسكين ضل الطريق واخطأ في تفسير التعليمات التي اعطيت له (بل اخطأ رؤساؤه) في حركة التراجع عن الخطوط الامامية امام جحافل الالمان .

ويجري بين الجنديين حوار طويل يستذكر فيه الجندي الشاب (وهو على حد وصف الكاتب من « الكادحين ») اهله ومراتعه وافراحه واتراحه وايام السلام . وينطق المشاعر والاحساسات الانسانية الصرفة من ضمير هذا الجندي من غير ان يراعى اي اثر لفلسفة الحزب والمألوف من المسؤوليات الوطنية ومن التضحيات في جو الازمات ـ كان المؤلف يشير بصورة بديهية ان جراح الجندي الروحية والجسدية هي شاهد اصيل على عمق التضحية وان لم يصاحبها هذه السفسطة العقائدية التي هيمنت على عقل الملازم (زوتوف) ومشاعره وهو غارق في الفيات ماركس ولينين وستالين .

ويخامر الملازم عزم على اعتقال الجندي بتهمة الخيانة او التجسس ويتدرج مؤلف القصة هنا في سلاسة التعبير وفي غموض الالتزام ايضا فيسبغ على الملازم بعض مزايا المنطق وكثيراً من الشعور الانساني لا تخالطه سفسطة العقيدة او حتمية الالتزام ، وتنتهي المسألة في لون من الادراك العميق لهذا السيل الجارف من الاحداث القاسية التي فرضت على المجتمع الروسي ابان ستالين من قلق وشطط كاد يطفو على طريقة المشاعر الانسانية في العلاقات البشرية بين هذين المواطنين .

اما القصة الثانية فيسردها المؤلف على لسان معلم سجين لاسباب (وقد كان المؤلف نفسه سجينا سياسيا امام ستالين) ويتساءل في مزيج من الجد والسخرية عن حاجته الماسة « لكي يتخلص من هذه القيود ويندمج في اعماق هذا القلب الروسي الكبير ـ اذا كان هناك حقا مثل هذا القلب . » وينتهي مطافه الى امرأة عجوز في قرية نائية .

والعجوز نشاز في مجتمعها يهزأ منها الاخرون ويتهمونها بالبلاهة لا لشيء الا لانها حريصة على ان تظل مالكة لهذا المتاع القليل من زاد الدنيا : عنزة بيضاء فيها كثير من القذارة وقطة كسيحة وقليل من الزرع ويقول الكاتب : « كنا جميعا نجاورها ونعيش معها عاجزين ان ندرك بان هذه العجوز هي جذور الواقع في كل قرية وكل مدينة بل العالم باسره . » هذه الجرأة في تفسير الملكية الفردية لون جديد في الانتاج السوفياتي ونافع ومفيد ، واخطر بكثير من « ذوبان الجليد » .

« دكتور زيفاكو » جديد ووجوه اخرى

اكزينوف

صدرت بالانكليزية طبعة خاصة لقصة روسيا قيل بانها اخرجت سرا من روسيا . واسم القصة « المحاكمة تبتدىء » واسم المؤلف ابرام تيرز ـ وهم اسم مستعار لكاتب شاب . وتعير الاوساط الادبية في الغرب هذه القصة بعض الاهتمام الذي صاحب نشر قصة « دكتور زيفاكو » لبسترناك .

والقصة معالجة عنيفة في سخرية لاذعة لهذا الشذوذ في اجراءات الحكم والقيادة وصميم السلوك الشخصي لاول الامر في الاتحادالسوفياتي صاغها المؤلف في اسطورة خيالية لا يستعصي على القارىء تفسير ابطالها في ظل فلسفة الحكم واجراءات السلوك في المجتمع الشيوعي .

ولعلنا نأتي على ترجمة ملخص لهذه القصة الهامة في عدد قادم .

والواقع ان هناك حركة ادبية واسعة من هذا النوع من الانتاج الادبي في الاتحاد السوفياتي ينشر في ظل السلطان ولا يحتاج الى سرية النشر في الخارج .

فهناك قصة « يوم في الحياة الجديدة » للقصصي الشاب فيدور

ايفتوشنكو

فوزينزنسكي

ابراموف وتدور في فلك الشذوذ والقيود التي تعيش عليهـــا المزارع الشيوعية في الريف الروسي ، وقصة « الذهاب الـــى المدينة وقصص اخرى » للقصص الشاب (يوري كازالوف) وهي خليط من ادب العنف كما عند هامينغواي وعمق الاقصوصة كما عند (تشيكوف) . وقصـــة (فاليري تارسيس) TARSIS (القنينة الزرقاء) وهـــي تصف جبروت السلطان الحاكم يقصف الرقاب كما لو كانت النفس البشريـــة ذبابة تعكر المزاج او تنقل الوباء .

ومن طلائع الكتاب الشباب في هذا « الانحراف الادبـــي الجريء القصصي الشاب (فازيلي اكزينوف) وقد صدرت له مؤخرا ترجمـــة انكليزية لقصة « تذكرة للنجوم » تصف هذه الثورة الاجتماعية التـــي يحمل لواءها بعض الاحداث في الاتحاد السوفياتي في تقليدهم للاحداث في الغرب ـ عربدة وصخب وكثير من حريات التصرف الجنسي فـــي قالب لا يبدو انه جزء من فلسفة ماركس او صرامة التربية الشيوعية . وينافس (اكزينوف) في هذا النوع من القصص الكاتب الروسي الشاب (فلاديمير ماكسيموف) في قصة « رجل يحيا » وقد نشرت مؤخرا فـــي ترجمة انكليزية . و (ماكسيموف) يتميز عن زملائـــه بانه يعطـــي طابـــع العربدة عند الاحداث معاني سياسية تحارب القيود الثقيلة في عتيـــق القوالب السياسية والاجتماعية التي في بعض اصول السلوك الشيوعي.

الا ان كل هذه الاحداث في ثورة الروح في الادب السوفياتـــي لا تعادل هذه البلاغة الكامنة في اشعار (ايفتوشنكو) او حتـــى اشعار زميله الجديد (اندريه فوزنيزنسكي) .

الشاعرة الروسية « احمدوفا » في ديوان جديد

صوتها قديم والمجد الادبـــي موفور لها ولكن الديوان جديد وجد النور خـــارج الاتحـــاد السوفياتي ، فقد نشرته احدى دور النشر في ميونيخ (بالمانيا الغربية) مؤخرا ولـــم تصدره المطابع الروسية بعد ـ ولعلها لن تصدره . فهـــذا الديوان الصغير يفوق في باروده قصة (باسترناك) « الدكتـــور زيفاكو » ، ويفوق كذلـــك القصة البليغة « يوم في حياة ايفان دنيزوفيتس » وهي ابلغ ادانة ادبيـــة ظهرت حتى الان لظلم ستالين وبطشه .

اما الشاعرة فهي « آنا احمدوفا » اما الديوان الجديد فاقـــرب ترجمة لاسمه كلمة « رثاء » . وقد اصدرته دار النشر الالمانية بغير اذن المؤلفة . فقد تداول النسخة الاصلية من موسكو عدد مـــن اصدقـــاء الشاعرة ومن هناك تسرب دون علمها الى الناشر في المانيا الغربية .

قالت احمدوفا في المقدمة القصيرة للديوان :

« في افظع سنوات الشر ـ سنوات الثلاثين (التي بلـــغ طغيان ستالين فيها منتهاه من الارهاب) قضيت ١٧ شهرا ارابط على ابـــواب السجن في لينينغراد . ولحني احدهم يوما فجاء يواسيني . وكانـــت تقف خلفي امرأة لم تسمع باسمي من قبل ، وحين عرفت ذلك (انـــي شاعرة) استجمعت نفسها في هذا الجمود الذي استولى علينا جميعـــا وسألتني :

ـ « هل تستطيعين يوما ما ان تصفي هذا الشر ؟

ـ « قلت نعم » ساستطيع .

ومرت ابتسامة على شفتي المرأة وكانتا زرقاوين من قسوة البرد.»

والسيدة احمدوفا من مواليد عام ١٨٨٩ وكانت قد تزوجت الشاعر الروسي الكبير (كوميليف) قبل ان يعدمه البلشفيك عام ١٩١٨ وانجبت منه ولدا اعتقله بوليس ستالين عام ١٩٣٩ وبذلت الشاعرة جهد الجبابرة لاطلاق سراحه فسلموها اياه بعد سنة ونصف وهو على اخر رمق .

والواقع ان « احمدوفا » عند نقاد الادب الروسي الحديث تعتبـــر من اكثر اهل الادب جذورا في الطبع الروسي واشدهم تعبيرا عن خلقـــه القومي .

تقول الشاعرة في صفحة الاهواء تستذكر بلواها في عهد ستالين :

ما حاجتي ابـــدا لعطف سمائهـــم
او للحمايـــة فـــي ظـــلال جناحهم
فهنـــاك في خزي وجدت عشيرتـــي
ولقـــد صبرت على الاذى مع امتي .

حملة روسية جديدة على « الانحراف »

تزعم « فلاديمير سيروف » الرسام السوفياتـــي المعروف ورئيس اكادمية الفنون في موسكو حملة جديدة علـــى قوالب الفـــن والادب والموسيقى المستعارة من الغرب التي يبدو ان الفنانين الروس (او بعضهم على الاقل) لا يزال يعاند في تطعيم الادب السوفياتي بها . وفلاديمـــير سيروف يحمل عدة اوسمة رفيعة من عهد ستالين تقديرا لخدماته فـــي مجال الفن السوفياتي .

وخصت الحملة بالذات نقاد الفن والموسيقى لتغاضيهم عـــن نقاط الضعف في بعض قوالب التعبير الفني الروسي المعاصر التي تنحرف عن الواقع الاشتراكي ونرى في « الجاز » وفي المدرسة الفرنسية المعاصرة للرسم مجالا للاقتباس او التقليد او مجرد الاستحسان .

وفي عدد ١٧ ديسمبر ١٩٦٣ خصصت مجلة « سوفيتيسكا كولتورا» مقالا عنيف في انتقاد معرض اميركي للرسم المكعب افتتح مؤخرا فـــي موسكو بموجب اتفاقية التبادل الثقافي . ويقول مراسل جريدة التايمس اللندنية ان المعرض الامريكي لاقى رواجا واسعا في موسكو .

الفن الاسباني في لندن

تسنى لزوار لندن في الاسابيع القليلة الماضية ان يشهدوا نخبـــة ممتازة من نماذج الفن الاسباني في معرضين كبيرين رتبتهما لجنة الصداقة البريطانية ـ الاسبانية . واحد المعرضين قاصر على لوحات عميد الفـــن الاسباني الكلاسيكي (جويا) . وهذه اول مرة تسمح فيها السلطـــات الاسبانية بنقل هذه التحف الفنية النادرة خارج متحف (جويا) العتيد في مدريد . وكان هذا الفنان الاسباني العظيم ابان حياته قـــد سجل عدة رسومات خالدة لبعض عظماء الارستقراطية البريطانية التي كانـــت تربطها اواصر الصداقة او القرابة مع العهد الملكي الاسباني . وقـــد اضيفت هذه الرسومات الى اللوحات التي جيء بها من مدريد .

اما المعرض الثاني فقد حوى نماذج من الفن الاسبانـــي المعاصر . وقد لاحظ نقاد الفن في امهات الصحف البريطانية ان الطابع الرئيسي لمعظم هؤلاء الفنانين الاسبان المعاصرين « عالمي » في اسلوبه ومواضيعـــه رغم الطابع الشيوعي المتعصب للعهد الاسباني الراهن . الا ان الفنـــان الاسباني اصر على الاحتفاظ بالتقليد الاسباني الكلاسيكي في حرصه على بساطة الالوان بالقياس الى صراحتها كما عند بعض المدارس الباريسية مثلا . ويبدو ان اكثر الفنانين الاسبان المعاصرين يتفادون التتلمذ علـــى عميد الفن الحديث بيكاسو ـ وهو اسباني عريق .

وفاة قطب من علماء الآثار الفرعونية

توفي في العشرين من ديسمبر (السير آلن جاردنر) احد الاقطاب الاجانب الذين تخصصوا في البحث عن الاثار الفرعونية وساهموا فـــي تصنيف التاريخ المصري القديم . وقد توفى هذا العالم البريطاني عـــن ٨٤ عاما في مسكنه المجاور لجامعة اكسفورد ، فقد ظل الى اخر ايامـــه

مشغولا بالتاريخ الفرعوني بحثا وتصنيفا وتدريسا .

والمعروف عن السير آلن جاردنر انه قد عشق علم الاثار منذ الحداثة وشجعه والده على ذلك ، فقد كانت العائلة مثرية مما سهل على المذكور متابعة التحصيل العلمي الى اخر مدارجه في اكسفورد وفي جامعة السوربون حيث كانت الدراسة الفنية عن اثار الفراعنة على مستوى رفيع احتفظ بها الفرنسيون منذ ايام نابليون وغزوته لمصر . ثم تابع السير آلن تتلمذه في التاريخ الفرعوني على اكاديمية برلين حيث كان مستوى التدريس عن الفراعنة رفيعا جدا وخصوصا في علم اللغات . وقد كانت الاكاديمية الالمانية مشغولة آنئذ في وضع معجم دقيق عن الاثار الفرعونية .

وفي عام ١٩٠٥ اصدر هذا المؤرخ البريطاني كتابا هاما عن (نقوش ميس) ثم تبعه بكتاب اخر عن الفلسفة الفرعونية في مخلفات الكهنة وحفظة الدين الفرعوني . وفي عام ١٩٢٧ اصدر كتابا اخر عن « النحو الفرعوني » ثم اعقبه بكتاب عن اوراق البردى الفرعونية عام ١٩٤١ – ١٩٤٨ . ويعتبر كتابه « مصر في عهد الفراعنة » مرجعا هاما للباحثين . وقد صدرت اخر طبعة لهذا الكتاب الهام قبل ثلاثة اعوام تقريبا .

الكنيسة الارثوذكسية ومركزية الفاتيكان

كان لانعقاد المجمع المسكوني بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين قبل وفاته في العام المنصرم اهمية كبرى في اوساط الفقه المسيحي – وخصوصا لدى الكنيسة الارثوذكسية الشرقية التي اختارت الابتعاد عن مركزية الفاتيكان في عهد الامبراطورية البيزنطية وبعد انحلالها .

وقد كان من اهداف البابا الراحل في المجمع المسكوني ان يوطد وحدة المصير والسلوك للطوائف المسيحية باسرها بما فيها الشيع البروتستانية والطوائف الارثوذكسية بما فيها الارثوذكسية الروسية ايضا . وقد صدر مؤخرا كتاب باللغة الانكليزية لقطب الكنيسة الارثوذكسية الشرقية غبطة البطريرك ماكسيموس (الرابع) صايغ عاهل بطركية انطاكية والاسكندرية وجميع الشرق . وكتاب غبطته يحدد موقف الكنيسة الارثوذكسية من دعوة الفاتيكان للمركزية المسيحية تحت جناح البابوية والمعروف ان غبطته من اشد المدافعين عن حق الكنيسة الشريفة في ان تحتفظ بطابعها الشرقي ، سواء في استعمال اللغة العربية في الطقوس الدينية او في مختلف حريات التصرف الفقهي والاداري للطائفة الارثوذكسية في هذا التقليد العريق الذي لها في ظل المركزية الروحية للفاتيكان . والكتاب يحتوي مجموعة من البحوث والاراء لعدد من الكهنة الارثوذكس باشراف غبطة البطريرك . والمعلوم ان الآباء الارثوذكس يتمتعون بحرية الزواج الذي لا تبيحه كاثوليكية الفاتيكان .

من تراث هامينغواي

قالت زوجة الكاتب الامريكي المعروف (ارنست هامينغواي) انها قد عثرت في مخلفات زوجها الذي توفي قبل عامين تقريبا على قصة كاملة لم تعلم من قبل بوجودها – والقصة تدور حول تجارب هامينغواي في باريس في اعقاب الحرب العالمية الاولى حيث كانت العاصمة الفرنسية مأوى ومدرسة لعدد من اقطاب الادب الامريكي المعاصر . كما عثرت زوجة هامينغواي على مجموعة من المقالات والبحوث في الادب والسياسة لزوجها . وسينشر كل هذا قريبا .

تقدير في غير موضعه ...

اعترى اوساط الحكومة الالمانية في بون حرج واستحياء شديدان عندما اكتشفت انها قد اخطأت خطأ شنيعا في اعرابها عن عميق الرثاء للكاتب الفرنسي الكبير (جاك كوكتو) الذي توفي منذ اسابيع .

فقد اسرعت بون في ارسال برقية التعزية بوفاة كوكتو في اجمل عبارات الرثاء معنونة الى :

مدام كوكتو – سانت سوسبير – كاب فرات – فرنسا .

والمعروف ان كوكتو كان من اشهر العزاب في فرنسا بل في العالم باسره . وقد تنادرت المدن الالمانية الاخرى وفي طليعتها (برلين) بهذه الهفوة الشنيعة الصادرة عن العاصمة (بون) اذ المعروف ان بون «قرية يقطنها صناع الحكم » كما قالت احدى مجلات برلين الادبية .

... وقصة مماثلة من ايطاليا

وفي مثل هذا التحليل لجو الازمات صدرت قصة ايطاليا جديدة للقصاصة مازيتي MAZITTI بعنوان : « السماء تهوي » . وحوادث القصة في خضم الحرب العالمية الثانية حيث تحكم جو الازمات في مشاعر الاحداث من كلا الجنسين تحكما يفوق اقتناع الضمير او ظروف المصلحة التي فرضت على الكبار ان يتعايشوا مع الحكم المطلق او مع الرجعية الدينية . والجزء الاكبر من القصة تسردها طفلة في العاشرة بلغتها ومشاعرها وهواجسها وبراءتها وما أشكل عليها من تفسير لالغاز الحياة وتصرف العقلاء وانصاف العقلاء في ابان المعركة .

***

البرتو مورافيا يحاسب (فيردي)

اثار الكاتب الايطالي المعروف (البرتو مورافيا) معركة ادبية حامية في اوساط الادب والموسيقى الايطالية في حملة شعواء على تراث الملحن الايطالي المعروف (فيردي) على اعتبار ان ذلك التراث كان لا يعكس حقيقة المجتمع الايطالي (القرن التاسع عشر) الذي عاشره فيردي .

فقد كانت موسيقى (فيردي) علم على « حدة العواطف والرجولة والانفجار » كما قال مورافيا ، في حين ان « مجتمع القرن التاسع الايطالي كان في كل روافعه مجتمع برجوازي ، ريفي يهادن الاراء ويخضع لشتى ما تخضع له طبيعة النفس الهادئة التي لا تعبأ بغير عالمها الضيق » .

وقال مورافيا ان الطابع الصحيح في الثقافة الايطالية للقرن التاسع عشر كان ممثلا افضل تمثيل فيما عكسه ادباء امثال « مانزوني MANZONI » و (ليوباردي LEOPARDi) وكلاهما من طبقة البرجوازية وموظفي الدولة مهما ثارت اذهانهم ومشاعرهم فهي في رواسخها مقيدة بالطابع العام للحكم وللمناخ القومي الذي عاش عليه الايطاليون من تلك الحقبة . اما « فيردي » فلم يكن جذوره في تلك

مكتبة روكسي

اطلبوا منها الاداب كل اول شهر

مع منشورات دار الاداب

اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب

الطبقة وانما في حياة المزارعين من السهل الايطالي لم تعقلهم موجات الفكر والتحرر وحقوق الانسان التي جاء بها فيكتور هيجو مثلا . فعنف التعبير الموسيقي عند (فيردي) كان في جفاف العقل الريفي وفظاظته لا سفسطة لعقل الحضري او مهارته في صحة التعبير عن موجات الحضارات وتيارات الفكر المعاصر او المرتقب له المرغوب فيه .

وقد قارن (مورافيا) انتاج (فيردي) في الموسيقى بانتاج (شيكسبير) في المسرحيات . فقال بان كليهما « ادرك » دقائق الطبع البشري وخلجات القلب وعمق التعلق بالحياة والمقدرة الفائقة في تقمص مختلف الاشخاص والادوار في السلوك الانساني بحيث يستعص على الدارس لانتاجهما ان يرسم من بين هذه النماذج العديدة التي خلقوها في انتاجهم صورة حقيقة لترجمتهما الذاتية وتكوينهما الخلقي ».

والفرق الوحيد بين (فيردي) و (شكسبير) عند مورافيا هو ان شكسبير قد وجد الجمال في ارستقراطية التعبير ورفعة الايحاء والذوق اما (فيردي) فلم يصل الى هذا المستوى فقد ظل اجتهاده في اطار الذوق الشعبي واستملاح الجماهير له ولذا فانه عجز عن ان يسهم في ترقية الموسيقى الايطالية او تخليدها في غير المألوف من تحقيق التراث. وكان من الطبيعي ان يتصدى لمورافيا عدد من عشاق فيردي وهم كثيرون في ايطاليا .

اصول الفن الحديث في انتاج اليابان

استقبلت صالة العرض الكبرى في القصر الصغير « Petit Palais » بباريس مجموعة مختارة من نماذج فن الرسم الياباني . وهذه المجموعة على ثلاثة اقسام : واحد منها يعكس المدرسة الممعنة في القدم والتي وصفها واضع الدليل الفني لمعرض باريس انها سابقة لعهد (هانيوا) HANIWA الفاصل بين الفن الياباني الذي عفى اثر وذلك الذي ابتدأ برسوخ البوذية في اليابان . وهذا القسم الاول من العرض الياباني يقتصر على تماثيل عنيفة من الفخار لابطال الخرافات والاساطير اليابانية القديمة .

ان القسم الثاني فقد خصص لنماذج التخت الفني في القرن السابع الى الثاني عشر الميلادي الذي كان طابعه بوذيا محضا . وترك للقسم الثالث من هذا المعرض (وهو يشمل الفترة الطويلة ما بين القرن الخامس عشر والقرن العشرين) لنماذج من الرسوم اليدوية (اكثرها بالحبر الاسود) طابع المدرسة الزينية (نسبة الى ZIN) فهي يستأثر باكثر النماذج .

وقد استنكر بعض نقاد الفن في الصحف الفرنسية (والبريطانية ايضا) هذه الصفة الدينية والاخلاقية للمجموعة اليابانية رغم شديد اعجابهم وتقريظهم مستواها الفني الرفيع . فقد لاحظ احد النقاد مثلا ان القسم الاول من هذا العرض الياباني نقل في روعته وفي جماعه عن نماذج الخزف والنحت والتماثيل التي اكتشفت مؤخرا في جزر الباسيفيكي المجاورة لليابان وفي بعض مناطق امريكا اللاتينية (في القطاع الغربي على وجه التحديد) حيث تأكد الان ان هناك صلات ثقافة ومغاربة عنيفة بين العالم الجديد وبين جنوبي شرقي آسيا عن طريق الرحلات في المحيط الهادي .

ولاحظ ناقد اخر (بريطاني هذه المرة) ان هناك تقاربا عجيبا بين بعض نماذج القسم الثالث من العرض الياباني بباريس (رسومات الحبر الاسود) وبين عدد من مدارس الفن الاوروبي الحديث مما استدعى هذا النقاد لان يعتبر مؤسسي هذا الفن الاوروبي الحديث مقتبسين او ساطين على التراث الياباني من غير ان يعترفوا بذلك . فالنماذج اليابانية اقدم من انتاج مدرسة الفن الباريسي الحديثة سواء في انتاج (بيكاسو) او ما تفرغ عنه او سبقه مباشرة من ائمة الرسم الاوروبي .

والواقع ان اشد ما يستدعى المتعة في هذا العرض الياباني البساطة الفائقة التي تشوب طابع الاقسام الثلاثة كلها ، بائدة وقديمة ومعاصرة . مما يذكرنا بقول ابن المقفع « ان البلاغة اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها » .

صدر حديثا :

أعياد

مجموعة قصص

بقلم

عباد الله نيازي

٢٥٠ ف. ل

دار الاداب

مفخرة العراق

مكتبة النهضة ببغداد

للطباعة والتوزيع والنشر

لصاحبها: عبد الرحمن حسن صباوي

اول مؤسسة ثقافية عراقية تعنى بنشر الآثار والمؤلفات العربية .

وضعت نصب عينيها منذ تأسيسها النهوض بالكتاب العراقي من حيث الاتقان في الاخراج والطباعة وجعله بمصاف ارقى المطبوعات .

تعتمد لها جميع دور النشر والكتبات اللبنانية في توزيع وترويج منشوراتها.

تروج جميع منشورات البلاد العربية .

زرها مرة لتصبح صديقها الى الابد .

بغداد - شارع المتنبي - تلفون ٨٢٦٨٩